

## التحالف مع «النصرة»:

## روح الرهان الميداني في سورية

- عامر نعيم الياس\***

خلال الأشهر الأخيرة، أعيدت هيكلة عدد من الميليشيات الإسلامية المتواجدة على الأراضي السورية، بعضها لا يزال يحتفظ ضمن مكوناته بلائقة «الجيش الحر»، لكن العنوان العريض يبقى إسلامياً. فمن «الجبهة الشامية» إلى «جيش الفتح» مؤخرًا والذي نجح في احتلال مدينة ادلب ثاني عاصمة محافظة في سورية، إلى حل بعض التنظيمات نفسها والاندماج في تنظيمات أكبر، مثلما جرى في 22 آذار الماضي على إثر إعلان الاندماج بين «حركة صقور الشام» والإسلامية و«حركة أحرار الشام» التي كانت من أولى الخلايا السلفية التي أعلن عنها في منتصف عام 2011، أي منذ بدء الأحداث في سورية.

تشارلز ليستر الباحث في معهد «بروكينغز» في الدوحة، والذي يتحضر حالياً لنشر كتاب بعنوان «التمرد الجهادي في سورية»، رأى في مقال له أن ما جرى بين «حركة أحرار الشام» و«صقور الشام» يعبر عن «محاولة وأعية لتحقيق توازن مع القوة المتنامية لجبهة النصرة، لا سيما في محافظة ادلب شمال غرب سورية» وهذا، بحسب الباحث، «يوفر للغرب نافذة لا تقدر بثمن للتواصل مع الجزء الأوسع من المعارضة المسلحة في سورية، تشمل الإسلاميين». هو رهان على تغيّر ديناميات عمل المجموعات السلفية في سورية لمواجهة ذراع تنظيم «القاعدة» الممثلة بـ«النصرة»، وصولاً إلى «داعش». فهل يمكن الرهان على ما يرى فيه الباحث الأميركي بديلاً ناجعاً في سورية؟

على رغم تغيير التحالفات الدورية بين الفصائل الإسلامية الإرهابية في سورية، وعلى رغم القتال المرير في ما بينها، الذي أوقع في بعض الأحيان قتلى في صفوفها تجاوز عدد قتلها في مواجهة الدولة السورية، كالصراع العموي بين «النصرة» و«داعش» في المنطقة الشرقية في سورية، إلا أن التطورات الميدانية الكبرى والاختراقات التي أحرزتها الميليشيات المسلحة على الأرض السورية، وفي المواجهة الدائرة مع الدولة السورية، كانت على أساس التحالف الثابت مع تنظيمات «القاعدة» الأكثر نفوذاً وخبرة وقوة ودعماً مالياً، ممثلة بـ«النصرة» بشكل رئيس، و«داعش» في بعض الأحيان. ولعل ما حصل أخيراً في مخيم اليرموك من تحالف بين بعض «النصرة» و«داعش» خير مثال على الترابط بين المجموعات السلفية على رغم الخلافات العميقة التي تصصف بها سياسياً وفقهاها، من دون أن ننفل التحالف الذي كان قائماً بين «النصرة» و«حماس» داخل مخيم اليرموك، والذي لو أنه، لما مكنت «حماس» من السيطرة على المخيم.

إن التحالف مع «النصرة» في ريف درعا، والتحالف معها في ريف ادلب وصولاً إلى المحافظة بكاملها، إضافة إلى غرف العمليات في مثلث ريف دمشق. القطرعة. درعا. تعدّ من ثوابت الديناميكية الميدانية للحراك الميداني للصحابة المسلحة في سورية ومن ورثائها الغرب عموماً. فالتنسيق مع «النصرة» كان له أثر كبير في ساحة المعركة في سورية، بغض النظر عن الخلافات التي تحكم العلاقات بين هذه العصابات في المناطق الأخرى، وفقاً لما يدعوه ليستر «الإدارة البراغماتية للعلاقات بين التمرد التي كان من شأنها تأمين الانتصارات العسكرية لقوات المعارضة في مواجهة النظام».

تعتمد كافة الميليشيات الإسلامية في سورية، والتي تريد أن تتأى بنفسها عن «داعش» حفاظاً على بعض التنسيق مع الولايات المتحدة، على التحالف مع «النصرة»، تحت مسميات مختلفة: للحفاظ على فعالياتها في مواجهة الدولة السورية وحلفائها، وبالتالي الحفاظ ما أمكن على الأموال النظرية والسعودية وبعض الدعم اللوجستي من تركيا، وبغير ذلك لا يمكن لها الصمود والدخا في المواجهة سواء على المستوى الميداني، أو على المستوى الباطني في ما يخص سياسات التنظيمات وولاة وفقاً لنظام البيعية المعمول به. فإن لم تكن من أنصار البغدادي، فانت حكماً عليك أن تكون من أنصار الظاهري زعيم تنظيم «القاعدة» الذي أرسل خيرة خبراته السورية إلى ساحة المعركة في الداخل السوري لتجنيد المقاتلين لمصلحته، حتى لو لم تنصو تحت لواء «النصرة» و«القاعدة» بشكل علني، وبالتالي يفقد سيناريو التحالف في مواجهة «النصرة» والتحول عن فكر «القاعدة» أي مبرر منطقي للرهان عليه، إن لم نقل طرحة حتى.

**\*** كاتب ومترجم سوري

# البناء

# الأميركان والعربان... بين أكل العنب وقتل الناطور!

إذا كانت شهية عربان الخليج . لا سيما المملكة العربية الوهابية السعودية . مفتوحة على امتلاك النووي غيرَ من إيران، فإنْ ما انبتَ عن لقاءات «كامب ديفيد» الأخيرة، يدعو إلى الحيرة في أمر هؤلاء العربان . هم يريدون النووي، واشنطن ترفض . يريدون ضمانات إزاء «عدوان إيراني» مزعوم . واشنطن تؤكد التزامها ردع أيّ عدوان مستقبلي من إيران ومواجهته . العربان يطالبون بتسريع التخلص من الرئيس السوري بشار الأسد . واشنطن تطالبهم بالتروي، كأنّني بها تقول لهم: «بدنا ناكل عنب وما بدنا نقتل الناطور». نتائج لقاءات «كامب ديفيد» كانت مادة دسمة للصحف الأميركية، التي سلطت الأضواء بكثافة على ما

اتفق عليه العربان وواشنطن . إذ علّق الكاتب ديفيد أغناتويوس على القمّة قائلا في صحيفة «واشنطن بوست»: إن اجتماع باراك أوباما مع قادة الخليج في «كامب ديفيد»، انتهى بتصرّحات متفائلة مفاجئة، والتزام لا بأس به من الولايات المتحدة لردع أيّ عدوان مستقبلي من إيران ومواجهته . وأشار الكاتب إلى أنّ البيان المشترك الذي أصدرته المجموعة اتّخذ نهجا معاديا للرئيس السوري بشار الأسد، لكن من دون تأكيد على ضرورة رحيل الأسد، في لهجة اعتاد أوباما استخدامها في السنوات الثلاث الماضية . وهذه المرة أكدّ البيان أنّ الأسد لا شرعية له ولا دور في مستقبل سورية . ولم يتضح كيف

ستحقق هذا التغيير، وربما لم يتم الاتفاق في شأنه بعد . أما مجلة «بوليتيكو»، فقالت إن الرئيس الأميركي باراك أوباما وحلفاءه في دول الخليج السّت نجحوا على الأقلّ في عدم السماح بتدهور العلاقة بينهما . فيما اعتبرت صحيفة «وول ستريت جورنال» أنّ القمّة قوِّضت بدرجة ما لغياب عدد من قادة الدول الخليجية، ومن بينهم العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، الذي انسحب قبل ساعات من سفره المتوقع إلى واشنطن . أما صحيفة «تلغراف» البريطانية فتساءلت عن ماهية الدور الذي تمارسه أميركا حاليا في الشرق الأوسط، وعن استمرار نفوذها في المنطقة .



«تلغراف»:

## أميركا تفقد دورها في الشرق الأوسط

تساءلت صحيفة «تلغراف» البريطانية عبر تقرير نشرته أمس، عن ماهية الدور الذي تمارسه أميركا حاليا في منطقة الشرق الأوسط، وهل يستمر نفوذها في المنطقة على رغم الزلزال السياسية التي تحيط بها ما يبدأ في الأقول.

ويرى التقرير أنّ الاتفاق المبدئي بين الولايات المتحدة الأميركية وباقي مجموعة الدول الستّ وبين الجمهورية الإسلامية الإيرانية حول ملف الأخيرة النووي الشهر الماضي، سبّب اضطرابا كبيرا بين ما يسعون بحلفاء أميركا في الشرق الأوسط. ويقول التقرير إنّ دول الخليج التي أظهرت عدم رضاهما عن التقارب الأميركي - الإيراني الأخير عبر مقاطعة كل من الملك السعودي سلمان بن عبد العزيز والملك البحريني حمد قمّة «كامب ديفيد» التي أجراها الرئيس الأميركي باراك أوباما لطمنئة دول مجلس التعاون الخليجي حول الاتفاق المبدئي مع إيران. ويضيف أنّ هذا الاتفاق يمثل فجوة بين أميركا وحلفائها المعتادين من دول مجلس التعاون الخليجي الذين اظهروا قلقهم مما سقوه الطموحات الفارسية لاستعادة سيطرتهم على منطقة الخليج العربي. قلق دفع المملكة السعودية إلى خوض سباق التسلح الذي يجعلها مواجة للجمهورية ذات القدرات النووية.

وتشرق التقرير إلى تماثل وجهات النظر بين كل من «إسرائيل» ودول الخليج في قلقهم من إيران. على رغم ندرة هذا الاتفاق، «إسرائيل» التي واجه رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو صعوبات لاتتلاق مع إدارة أوباما الراضة بسياساته العميقة.

ويرى التقرير أنّ أميركا ترغب في تحويل إيران من عدو صريح إلى شريك محتمل في المنطقة المضطربة، رافضة إبرام اتفاقية دفاع مع دول الخليج ومعارضة ادّعاءات «إسرائيل» حول التهديد الذي تمثله إيران، وقد لفت التقرير إلى مقابلة المسؤولين في أميركا نظراءهم في إيران، أكثر من مقابلتهم أي مسؤول في الحكومات العربية، ما يغير التساؤل هل يتبدل النفوذ الأميركي في الشرق الأوسط؟



## «فايننشال تايمز»: السعودية نحت في إزاحة

## منتجي النفط الصخري الأميركيين من السوق

أشارت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية إلى أنّ السعودية تعتقد أنّ الاستراتيجية النفطية التي اتبعتها لإزاحة المنافسين من منتجي النفط الصخري الأميركيين من السوق النفطية تكّلت بالنجاح. وذكرت «فايننشال تايمز» في مقال نشرته منذ يومين أنّ الاستراتيجية السعودية الهادفة للدفاع عن حصتها في السوق عن طريق اغراق السوق بالمنتج الخام، أدت إلى إزاحة منتجي النفط الصخري الأميركيين من أسواق النفط، والذين لم يتحملوا الخسائر الناتجة عن تراجع أسعار النفط في السوق، كون تكلفة إنتاج النفط الصخري أعلى بكثير من تكلفة إنتاج النفط الخام العادي، خصوصا في منطقة الخليج العربي، وأن العملة تستعد لتثبيت نفسها كقوة مهيمنة في أسواق النفط العالمية.

وأكد المسؤول السعودي أنّ بلاده ستواصل سياسة زيادة الإنتاج على رغم المنافسة التي تواجهها من داخل منظمة «أوبك» وخارجها، وعلى رغم تزايد شعبية مصادر الطاقة البديلة. ونشرت وكالة الطاقة الدولية الأربعاء معلومات إحصائية تؤكد صحة بيان السعودية في شأن إزاحة المنتجين الأميركيين. ووفقا لتقديرات الخبراء، فإن عدد مصفاة الحفر العاملة في الولايات المتحدة تراجع بنسبة 60 في المئة نتيجة تراجع أسعار النفط، وأن إنتاج النفط الصخري في الولايات المتحدة قد توقف عمليا خلال الشهر الماضي.

يشار هنا إلى أنّ إنتاج النفط في الخليج العربي يُتميّز بالكلفة الدنيا إذ تتراوح كلفة البرميل الواحد ما بين 15 إلى 40 دولارا، الأمر الذي يجعله منافسا قويا للنفط الصخري الأميركي ذي الكلفة الباهظة، بما في ذلك مشاريع استخراجها عبر تجربة اقتصاديا، حال بقاء أسعار النفط الخام عند مستويات متدنية.



## «ديلي ميل»: «داعش» يجبر الأطفال الأيزيديين

## على الانضمام إليه والقيام بعمليات انتحارية إرهابية

كشفت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أنّ تنظيم «داعش» الإرهابي فتح مراكز خاصة لتدريب الأطفال الأيزيديين على استخدام السلاح والقيام بعمليات إرهابية انتحارية بعد إجبارهم في أجل القيام بعمليات انتحارية. وأوضحت الصحيفة في تقرير أعدّه جون هول أنّ التنظيم أقام مراكز خاصة للأطفال الأيزيديين المحترزين لديه في مدينة الرقة شمال سورية، ويعمل على غسل أدمغتهم وتدريبهم على القاتل واستخدام الأسلحة وتنفيذ الهجمات الإرهابية والعمليات الانتحارية.

ولفتت الصحيفة إلى أنّ أكثر من 3500 ايزيدي وأيزيدية ما زالوا محتجزين لدى التنظيم الإرهابي، وذلك وفقا لإحصاءات مكتب المخطفين الأيزيديين في مدينة دهوك بالعراق.

وفي سياق متصل، أوضحت الصحيفة أنّ «داعش» يعمل حالياً على تجنيد بعض النساء اللواتي انضممن في صفوفه من أجل القيام بعمليات انتحارية. لافتة إلى أنّ التنظيم يسمح للنسوة المتزوجات من إرهابيين تابعين له بتنفيذ مثل هذه العمليات على رغم معارضة أزواجهن. ووفقا لخبراء في شؤون الإرهاب، فإن هذه الخطوة تعتبر محاولة بائسة من قبل التنظيم لإجبار النساء على المشاركة في القتال لتعويض الخسائر التي يعنى بها من جزاء مقتل عدد كبير من إرهابييهِ الذكور.

# ترجمات 13



## صحافة عبرية

ترجمة: غسان محمد

## نتنياهو يعرض حكومته

## ويدعو هرتسوغ إلى الانضمام

عرض رئيس الحكومة «الإسرائيلية» بنيامين نتنياهو، ووزراء حكومته الجديدة، في جلسة خاصة لهيئة «الكنيست» العامة مساء الخميس الماضي. ولم تشمل قائمة أسماء الوزراء التي قرأها نتنياهو النائب غلعاد أردان، فيما عيّن النائب سيلفان شالوم وزيراً للدخالية وثانياً لرئيس الحكومة.

وقال نتنياهو إن النائب تساحي هنغبي سيتولى رئاسة لجنة الخارجية والأمن في «الكنيست» ورئاسة الائتلاف، لكن هنغبي أعلن بعد ذلك أنه لم يتفق مع نتنياهو على ذلك.

ولم يخف نتنياهو في خطابه الصعوبات التي واجهها في تشكيل حكومته الضيقة التي تستند إلى 61 نائباً فقط، كما تحدث عن إشكالية تشكيل حكومة كل سنتين في «إسرائيل»، وعزا ذلك إلى طريقة الحكم في «إسرائيل»، وقال إنه سيعمل من أجل تغييرها.

ودعا نتنياهو رئيس «المعسكر الصهيوني» يتسحاق هرتسوغ، إلى الانضمام لحكومته، من أجل تغيير طريقة الحكم، «وهذا هو السبب الأهم الذي يتعين علينا أن تشكل حكومة جديدة من أجل تحقيقه». ودعا اتحاد الأروويي سديرس مجدداً تعهد نتنياهو للحكومة، وقال: «إن هذا الأمر سيؤذي إلى تعديل قائمة الحقبّان التي ساقراها».

من جانبه، رفض رئيس المعارضة هرتسوغ، في خطابه، دعوة نتنياهو للانضمام «المعسكر الصهيوني»، وقال مخاطباً نتنياهو: «لا تحفظ بحقيبة الخارجية من أجلني وأعطها لأحد النواب من حزبك». ووصف هرتسوغ عملية تشكيل الحكومة بأنها «سيرك».

## ... ويفجر ضحك النواب العرب

**في «الكنيست»**

أدت حكومة نتنياهو الائتلافية الجديدة والتي تعتمد على غالبية برلمانية شحيحة من اليمين في وقت متأخر من يوم الخميس الماضي، وسط مشاحنات داخل حزبه «الليكود» في شأن المناصب الوزارية.

وقدم نتنياهو الحكومة، في كلمته تعهد بأنها «ستحمي الأمن وتعمل من أجل السلام».

هذا الحديث الأخير عن السلام فجّر ضحك نواب عرب في «الكنيست»، سخريه على ما يبدو من هذه الدعوة التي يرون أنها تتناقض بوضوح مع مواقف نتنياهو وحكومته المتشددة. فتناقض ويث النواب أثناء خطاب نتنياهو، تسجيلاً صوتياً سابقاً لنتنياهو يتضمّن تصريحات أثناء الانتخابات، حرّض فيه على المواطنين والمقتربين.

## أوروبا تدرس سحب الجنسية

## من المستوطنين في الضفة

ذكر موقع صحيفة «معاريف» العبرية صباح أمس، أن وزيرة الخارجية في الاتحاد الأوروبي فيديريكا موغريني، تتصل إلى «إسرائيل» ورام الله الأسبوع المقبل. وفي زيارتها الأولى ستوجه إلى رام الله للقاء محمود عباس ورئيس الحكومة رامي الحمد لله، ثم ستلتحق إلى «إسرائيل» للقاء رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. وبعد زيارة موغريني، سيصل وزير الخارجية النرويجي برندا، ويعدّ وزير الخارجية الألماني فرانك شتيفتاير. ووفقاً لمعاريف»، فإن الاتحاد الأوروبي سديرس مجدداً تعهد نتنياهو التوصل إلى اتفاق مع الفلسطينيين لإقامة دولة فلسطينية.

وتأتي تلك الدراسة بعد أن تجاهل نتنياهو في خطابه ذكر الخطوط العريضة لحكومته وإقامة دولة فلسطينية.

وأوضح الموقع أنّ الاتحاد الأوروبي سيستخذ الشهر المقبل قرارات حاسمة حول الصراع «الإسرائيلي» - الفلسطيني. ووفقاً لمعلومات وصلت إلى «إسرائيل»، فإن الاتحاد الأوروبي سيفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية ضدّ «إسرائيل» إن لم تقدّم في العملية السياسية مع الفلسطينيين. ومن العقوبات سحب الجنسية الأوروبية من المستوطنين سكان الضفة الغربية.

## التوتر ما زال قائماً

## بين قادة الحرب على لبنان عام 2006

عُرضت «القتاة العارشة» في التلفزيون العربي الحلقة الثانية من الفيلم الوثائقي «حرب لبنان الثانية - ثلاث روايات»، أُنذت فيه أنّ التوتر ما زال مستمرّاً بين قادة الحرب الثلاثة الذين يتحدثون للمرة الأولى بعد تسع سنوات على انقضاها، ويعدّ مضى قدي من الزمن، هناك أسئلة كثيرة مفتوحة. والثلاثي هم: رئيس الوزراء آنذاك إيهود أولمرت، ووزير الأمن عبري بريئس، وقائد الأركان العامة في الجيش دان حالووش. وكان لاقاة الترخيز على معركة بنت جبيل، وكيف كان وضع الجيش «الإسرائيلي» التي أعجز اجتياحه لبنان.

وقال مُعدّ التقرير «التخيز على دروكر، إنه خلال الحرب أطلق حزب الله 4000 صاروخ استطاعت حينذاك إحداث شلل في الشمال من خط الحدود، وحتى الفصوله وحيفاً، فيما تلقّت العملية البريّة انتقادات قاسية وقتذاك، خصوصا عندما ادّعى المسؤولون أنها غير ضرورية

وقالوا إنها ناتجة عن دوافع سياسية داخلية.

وشدّد الفيلم الوثائقيّ على أنّ حرب لبنان الثانية في صيف 2006 شكّلت فشلاً بالنسبة إلى «إسرائيل»، وحمل أولمرت وبييرتس وحالووش مسؤولية الإخفاق.

وسال دروكر: هل قال أولمرت الحقيقة أمام الكنيست؟، وأضاف «في الـ17 من تموز (يوليو)، وبعد خمسة أيام على بداية الحرب، صعد أولمرت إلى منصة الكنيست وتحدّث للمرة الأولى علناً عن أهداف الحرب في لبنان، قائلاً: سنقاتل من أجل «إعادة الأولة» (المقصود الأسرى لدى حزب الله) إلى منازلهم.

لكن بعد تسع سنوات يكشف أولمرت أنّه عندما أدلى بهذا الكلام، كان يعلم أنّ الصورة مختلفة تماماً، حيث صرّح خلال المقابلة: سأقول ما كنت أعلمه بالضبط من خلال التقارير التي تلقيتها من قادة الجيش، فقد وصلني أنّ أحد الجنود الأسرى لدى المقاومة قتل بشكلٍ مؤكّد مع فرص جيدة لبقاء الغاني على قيد الحياة. أمّا بشأن ما حصل في معركة بنت جبيل، فأشار الفيلم إلى أنّ ذلك لم يحصل في معركة بنت جبيل، بل في معركة بنت جبعون هناك خلافات كبيرة في الرأي بين القادة الثلاثة، لكنهم يجمعون على أنّ معركة بنت جبيل كانت إحدى المعارك الحاسمة والقاتية في الحرب.

من ناحية، قال بيرتس: «كان يُفترض بهذه المعركة أن تُشكّل نقطة تحول في الحرب، وأن تُخلق صورة انتصار لنا، وبسرعة كبيرة بدنا ندرك على المستويات العليا، أنه على رغم تقارير كبار قادة الجيش أنّ بنت جبيل بايدينا، إلا أنّ الأمر لم يكن كذلك». وفي ما يتعلق بما أدعاه رئيس الأركان أنّ هذه الاعتبارات لم تكن حاسمة، ردّ بيرتس بأنها حادثة خطرة جدا، «نحن لسنا جيشاً يهتم بتقارير غير موثوقة، وكان واضحاً أنّ نصر الله سيردّ على ذلك».